



التمثيلات المنهجية في الكتابات التاريخية بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين ببلاد المغرب الإسلامي

- نظم الدرو والعقيان انموذجا -

Methodological applications writings in the eighth and ninth centuries of Hegira in Islamic Maghreb land's- NazmEddor and El Aikeyeen as exemple-

د . قدور طيفوري

tifouri kaddour

المدرسة العليا للأساتذة - الاغواط -

kaddour.tifouri@univ-alger2.dz

المرسل: قدور طيفوري

النشر: 2024/01/05

القبول: 2021/11/06

الارسال: 2021/10/19

الملخص: يهدف البحث إلى محاولة استجلاء تطور الكتابة التاريخية في بلاد المغرب الإسلامي، واستشكال مدى رقمتها إلى المدرسة التاريخية، أو الفكر التاريخي؟ ويقتصر على الوقوف على التمثيلات المنهجية في تلك الكتابات، من خلال بسط كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان" للإمام الحافظ التسنيمذجة ويقتصر اختصاصا على ما تعلق بالجانب التاريخي منه، ممثلا في الباب السابع من القسم الأول، وهو بيان شرف بني زيان وتتبع ملوكهم إلى دولة مولانا فخر الزمان" يقصد بذلك من ظهور أمر الدولة إلى عهد السلطان محمد المتوكل، محاولين استقصاء الهدف من تأليف الكتاب، ومصادره، ومنهجه، إلى غير ذلك مما له صلة بمنهجية التأليف التاريخي.

الكلمات الدالة: كتابة التاريخية، المنهج، المصادر، الدولة الزيانية، الفكر التاريخي، تطور الكتابة التاريخية

Abstract:

The goal of the present study is to shed light on the evolution of historical writing in the Islamic Maghreb and the degree of its progression to a historical school? so The research seeks for applications- representations- of methodology in those writings through the simplification of the book of Imam Elhafiz El Tnassi "NazmEddor and El Alkyenne In bayane of B'niZiyane'shonour" in particular on the historical side of it – Chapter seven , first part- which concerns the honor of B'niZienne and traceability of their kings till the state of " MawlanafakhrEzzamane" we mean here since the appearance of the state till the period of the Sultan Mohamed El Motawakel rule's, trying to explore the purpose of writing the book, his resources and approach and everything related to historical redaction .

Key words:

Historical writing- approach- resources- the zianian state- development

مقدمة:

بدأت حركة التأليف التاريخي عند المسلمين-مشرقا ومغربا- بسيطة تعتمد السرد والقصص، عبارة عن حكايات لأيام العرب وبطولات رجال المعارك، ثم تطورت عملية منظّمة ووصلت درجة النضج في الحقب المتأخرة، حيث استحوّلت حركة علمية ممنهجة بأسس ومبادئ منظّمة منطقية.

ولا شك أن أهم نقلة في الكتابة التاريخية، اعتماد المناهج التي يتم على أساسها تدوين التاريخ، وأهمية ذلك قد تبدو هامشية بالنظر للمحتوى الذي يقدمه المؤلف، لكن ذلك الحكم ذا منقصة، ذلك أن أهمية المنهج تتجلى في عملية تنظيم الأفكار وعرضها بخطوات عملية واضحة يتمكن القارئ من خلالها استجلاء المحتوى بطريقة سلسلة.

ولعل أهم ملاحظة جديرة بالاهتمام، والتي تطرح إشكالات عميقة، هي تلك المتعلقة بالمنهج الخلدوني، فهو أهم ما ميّز مناهج التدوين التاريخي في بلاد المغرب خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ذلك أن عبد الرحمن ابن خلدون قد أسس المنهج العلمي في كتابة التاريخ وقعد لفلسفة التاريخ التي تُعنى بالوقوف على تفسير وتعليل التاريخ، من خلال تتبع الأسباب والعلل التي تسير الاجتماع الإنساني، فكان مدرسة لم يكتب لها الاستمرار.

المنهج الخلدوني -باختصار- الذي أراد أن يجعل من التاريخ علما تحكمه القوانين مثلما تحكم الطبيعة قوانين، فخطوات مثل الملاحظة، والإشكال، والفرضية والتجربة، وأخيرا القانون العلمي، قد حاول ابن خلدون أن يخضع لها التاريخ ليرتقي به إلى العلمية، وقد وضع تلك الأسس في إطار مسمى فلسفة التاريخ -كما أشرت-.

ويبدو أنه يحق لنا أن نتساءل، عن سبب القطيعة مع المنهج الخلدوني؟ القطيعة تلك التي بدأها ابن خلدون نفسه مع منهجه، فلم يلتزم بها في تاريخه! يحق لنا أن نتساءل عن بلادة التاريخ التي أصابت من جاء بعد ابن خلدون؟ لماذا لم تجد مدرسة ابن خلدون قبولا واحتضانا في بلاد المغرب؟ بينما تمثلها المقريزي، وابن تغري في بلاد المشرق؟

إن الإجابة عن أسباب القطيعة مع المنهج الخلدوني، كفيلا باستجلاء الكثير من الغموض الذي خالط نكسة التاريخ في بلاد المغرب، الوصل مع ذلك المنهج، كان من الممكن أن يرقى بالكتابة التاريخية المغربية إلى مصاف المدرسة.

ومهما يكن من أمر، فإنّ أهمّ خاصيّة لمناهج التّأريخ في بلاد المغرب، هي تلك الطّفرة التي حدثت مع ابن خلدون غير أنّه أمكنني للممة بعض الخصائص التي ميّزت التّأليف التّاريخي خلال القرنين المذكورين.

ويمكن لمس تطوّر مناهج الكتابة التّاريخية لدى المغاربة من نواحي عدّة، النّواحي التي قد تمنحه خصوصيّة معيّنة أو قد تجعله مشاكلا للمناهج التي سبقته، وسأقتصر على جزئيتين اثنتين، اتّطلع من خلالهما إلى إبراز الخصائص التي طبعت التدوين التّاريخي في المنطقة خلال تلك الفترة، هي تمثّلات مناهج التّأريخ، والتمثّلات المصدريّة عند المؤرّخين المغاربة، مسقطا تلك التّمثّلات على أنموذج عمليّ هو كتاب "نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان" للإمام التّنسي، مستشكلا الخصائص المنهجية العامّة التي ميّزت الكتابات التّاريخية خلال القرنين الثّامن والتّاسع الهجريّين ببلاد المغرب الاسلامي؟ ومدى تمثّل التّنسي لها في مؤلّفه "نظم الدّر" وتحديدًا في قسمه المتعلّق "بتاريخ بني زيان"؟

2. التّمثّلات المنهجية في كتابات القرنين الثّامن والتّاسع الهجريّين:

1.2. تمثّلات مناهج التدوين التّاريخي

1.1.2. المنهج الحولي- الحداثي:

أرّخ مغاربة القرنين الثّامن والتّاسع الهجريّين على المنهج الحوليّ (على السّنين) وعلى المنهج الحداثي الموضوعاتيّ (حسب الأحداث والمواضيع)، وما هو جدير بالملاحظة هنا، هو المزاوجة بين المنهجين، فكان المنهج حوليّ- الحداثي.

المنهج الحوليّ- الحداثي يتمّ بطريقة يعنون خلالها المؤرّخ الحادثة التي يريد ذكرها، وعند الاسترسال في بيانها، يؤرّخ بالسّنين لأحداثها ووقائعها تواليًا، وأفضل من مثّل هذا الاتّجاه المنهجيّ، ابن عذاري المراكشيّ، الزّركشيّ في تاريخه،

المنهج الموضوعاتيّ، تبنّاه الملالّي في "مواهبه"، وابن الأحمر الغرناطي في "روضته" وابن السّكّاك المكناسي في "نصح ملوك الإسلام بالتّعريف بما وجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام"، حيث يقتصرون على موضوع واحد يبسطونه، وعند الإحاطة به، ينتقلون إلى موضوع آخر.

2.1.2. المنهج الوصفي الإحصائي:

هذا المنهج، هو عادة من مقتضيات البحث في العلوم الاجتماعيّة، حيث العيّينات والاستبيانات، لكن التّاريخ قد يستدعيه عند وصف المدن، والطّرق، والقوافل، وعند الوقوف على طرائق

المعاش لدى المجتمعات، هذا فضلا على إحصاء مشايخ الطّالِب، أو جوامع المدينة الواحدة، وعدّة الجيوش وغيرها.

كلّ تلك المسوّغات، تقتضي المنهج الوصفيّ الإحصائيّ، وهو منهج يستدعيه أدب الرّحلة، وفنّ التّراجم والمناقب، والجدول التّالي تدليل -لا إحصاء- على انتهاج مؤرّخي المغاربة لمنهج الإحصاء والوصف، منفصلين ومجتمعين حسب الضّرورة.

يمكن أن نشير هنا إلى كتاب " البستان " لابن مريم، حيث إحصاء العلماء والأولياء بمدينة تلمسان، وإلى ما كتبه ابن الشّماع في "الأدلة النّورانيّة"، محصيا خلفاء الدّولة الحفصيّة واصفا مدنها وطرائقها، وينسحب الأمر على ابن الأحمر صاحب "بيوتات فاس".

3.1.2. المنهج الطّبيقيّ:

منهج الطّبقات قوامه ترتيب المترجم لهم على مدد زمنيّة تتراوح عادة بين خمسين ومائة سنة، ذلك أنّ المؤرّخ يعمد إلى تاريخ الوفيات، ثمّ يحصي وفيات خمسين سنة الأولى ويرتّبهم تباعا حسب تواريخ الوفاة، وعند الانتهاء، يعمد إلى الخمسين سنة التي تليها، وهكذا وقد يعتمد ترتيب الأجيال، فيحصي الطبقة الأولى التي تتكون من علماء الفترة نفسها، ثمّ يحصي تلاميذهم ويواصل مع الجيل الثّاني وهكذا، فتكون كلّ طبقة من جيل واحد من العلماء.

التّأليف على الطّبقات كان صنعة مؤرّخي المغاربة خلال القرون الأولى، فقد كتب أبو العرب على الطّبقات كتاب "علماء إفريقيّة"، وواصل من بعده الدّباغ كذلك، وكتب المالكيّ رياضته على الطّبقات أيضا، ثمّ الدّرجينيّ صاحب "طبقات المشايخ" الإباضيّة.

وما يلاحظ على هذا المنهج، أنّ المغاربة خلال القرنين الثّامن والتّاسع لم يتمثّلوا منهج الطّبقات، سوى ما كتبه البرّاديّ صاحب كتاب "الجواهر المنتقات" تقويما لـ "طبقات المشايخ"، عدا ذلك لم نلمس كثير اهتمام من المغاربة على التّأريخ على الطّبقات، ويبدو أنّ سبب العزوف هو تعسر العلم بتاريخ وفاة المترجم له¹، الذي يفضي إلى الإخلال بتتبّع الوفيات على الطّبقات وتسهيل وصول القارئ للترجمة التي يريد².

4.1.2. المنهج المعجميّ:

منهج التّرتيب على حروف المعجم هو المعتمد غالبا عند أصحاب التّراجم والوفيات وهو منهج سهل، يسلك صاحبه مسلك ترتيب أحرف الهجاء، سوا كانت على التّرتيب المغربيّ، أو على التّرتيب المشرقيّ³.

عزوف مؤرخي القرنين المذكورين عن منهج الطبقات -كما أسلفت- حملهم على النزوع نحو منهج الترتيب المعجمي، فقد سلك محمد بن عبد الملك المراكشي في ذيله على الصلة منهجا يقوم على الترتيب على أحرف المعجم المشرقي لصحة اعتباره⁴.

كما التزم ابن عبد المنعم بمنهج التراجم على الأحرف وكتب به كتابه "الروض المعطار"، فرتب موادّه على حروف المعجم، ومثله ابن الخطيب في إحاطته، رتب مادّته "على الحروف المبوبة"⁵.

5.1.2. المنهج السردّي:

الحديث عن المنهج السردّي القصصي الاستردادي، يقودنا إلى جدليّة التّاريخ والأدب وعلاقتهما ببعضهما، وعن المعرفة السردية هل هي تاريخ؟ وليس ذلك موضوعي غير أنّ الإلماح إلى ذلك من باب الخروج من تلك الجدلية.

ويبدو أنّ جلّ المؤرخين متفقين على أن السردية في التّاريخ جزء من التّاريخ، فرواية الأخبار، وسرد الأحداث كما هي، تشكّل مادّة خامّا للمشتغلين على التّاريخ، حيث يخضعون مرويات السّابقين إلى النقد والتّقويم، ثمّ إلى التّحليل والتّعليل، الذي هو كنه التّاريخ.

في بلاد المغرب، وخلال الفترة التي أدرسها، تجلّى هذا النوع ممن المناهج التدوين التاريخي، وأسلوب التّاريخ عند من انتحله قربة من الأدب، وعلى سبيل التّدليل، فقد نظم ابن الخطيب شعرا في السيرة النبوية، والدّول التي تعاقبت العالم الإسلامي⁶، والأمر نفسه ينطبق على كتابيه "أعمال الأعلام" و"معيار الاختيار"، ذا الميول الأدبية، حيث الاسترسال في الشّعروالنثر.

كما يمكن أن أشير إلى أنّ تدوين الرحلة أشدّ ارتباطا بالسرد، فقد نظم أبو حمّو موسى الثاني رحلته شعرا، وأملى ابن بطّوطة سفره على ابن جيّ من ذاكرته، وبذلك نجد أنّ غزارة المادّة التاريخية في كتب الرحلة أعظم من سواها، لتوفر عنصر السرد والاسترداد.

6.1.2. الاستقلال المنهجيّ

من المؤرخين المغاربة من ابتدع منهجا سار عليه في تراجمه، ولعلّ من هؤلاء نذكر عليّ بن محمد الخزاعي (ت 789هـ/1387م)، الذي كتب "تخريج الدلالات السّمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصّنائع والعمالات الشّرعية"⁷، ورتبه ترتيبا بديعا على الحرف والصّناعات ورجالها، من عهد النبي ﷺ، ثمّ يترجم لمن تولى تلك الحرفة.

7.1.2. عدم التّقيد بمنهج معيّن

من المؤرّخين في بلاد المغرب من لم يلتزم بمنهج معيّن في تدوينه، ويمكن أن أشير هنا إلى ابن رشيد السّبّتيّ في رحلته، فقد جمع ما تيسّر له من مشاهد، وأسماء الشّيوخ دون مراعاة للتّسلسل الزّمنيّ، لا في ترتيب الأحداث ولا في عرضه لشيّوخه⁸، ولم يستقلّ الغبريني - أيضا - بمنهج معيّن في تراجمه لعلماء بجاية، فقد استطرد في ذكر علماء المائة السّابعة دون ترتيب زمنيّ ولا معجميّ، ومثلهما ابن الطّوّاح عند بسط تراجمه.

2.2. التّمثّلات المصدريّة (تنوّع المصادر)

العناية بمصدر الخبر، بقي يشغل الحيز الأكبر في الكتابة التّاريخيّة الإسلاميّة مشرقا ومغربا، فلا تكاد ترى تاريخا يخلو من ذكر المصادر التي اعتمدها صاحبه حال التّأريخ لحادثة أو رواية لخبر، حتّى أضحيّ الاستشهاد بالمادّة المصدريّة هو التّأريخ.

ولذلك، فإنّ تنوّع المصادر التّاريخيّة للرّواية الواحدة له ما يبرّره، وليس اعتباطا أن تكون للخبر الواحد مأخذ عدّة، فكان الثّراء المصدريّ جوهر اليقين المعرفيّ، وأوثق الأخبار ما كان صاحبها معاينا لها، وتتقلّص دائرة الوثوق بالبعد عن الحدث.

1.2.2. القرآن الكريم والحديث النّبويّ

الإستشهاد بالقرآن والحديث النّبويّ غزير عند مؤرّخي المغرب الإسلاميّ خلال القرنين الثّامن والتّاسع الهجريّين، وقد ترى ذلك مبنوثا في مصادر الفترة، خاصّة كتب التّراجم والمناقب وكتب التّاريخ العامّ التي أرخت للسّيرة النّبويّة، للضرورة التي يقتضيها التّأليف الذي يستدعي آيات القرآن، وأحاديث الرّسول ﷺ

2.2.2. المشافهة والسّماع والمعاينة

المشافهة كانت معتمد مؤرّخين عدّة، كالبلاذريّ، والطّبريّ، وابن خلدون وغيرهم وقد ظلّت كذلك إلى وقت متأخّر، المؤرّخون أولئك، قيّدوا الرّواية بالسّند، والثّقّة، والصّدق وغيرها من المؤشّرات المرجّحة للرّأوي، وأضاف ابن خلدون استقصاء الأسباب والعلل حال التّأريخ..

بالنسبة للقرنين الثامن والتاسع الهجريين في بلاد المغرب الإسلامي، فإنّ المشافهة والسّماع والمعينة، قد طبعت الكتابة التاريخية فيهما، وقد حفلت المصادر التاريخية بأدلة الأخذ بالسّماع عن المشيخة وغيرها.

3.2.2. التجربة الشخصية

من أوثق مصادر الكتابة التاريخية في بلاد المغرب الإسلامي، التجارب الشخصية ذلك أنّها صورة حيّة عن الحدث التاريخي، وهل التاريخ إلّا فعل الإنسان في الزّمان والمكان؟ وهل قيمة المصدر إلّا من قرّبه من الواقعة التاريخية؟

وتجارب مؤرّخي بلاد المغرب الإسلامي في توثيق تجاربهم الشخصية، هو ما يعبر عنه عادة بالمذكرات، أو تبويض الرّحلات، وقد كان لهما حظ في تدوين تاريخ المنطقة، وهي خاصيّة تضاف إلى سمات الكتابة التاريخية-التي لاحظتها- هناك، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين.

4.2.2. المؤلّفات التاريخية

فضلا عن مصادر المؤرّخين المغاربة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين -سألقة الذّكر- فإنّهم اعتمدوا تأليف من سبقهم حال التّأريخ للحدث، وقد نقل لنا -بعضهم- أسماء الكتب التي اعتمدها مصدرا لتواريخهم، الأمر الذي يحيلنا إلى فكرة الأمانة العلميّة والموضوعية في النّقل.

3. التّنسيي وتمثّلاته المنهجية في كتابه "نظم الدرّ"

1.3. ترجمة المؤلّف

1.1.3. مولده ووفاته

أجمعت مصادر التّراجم على أنّها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسيي التّلمساني⁹، وأضاف المقرّي أنّه "أموي.." ¹⁰، الأمر الذي يوحي بأنّ أصوله عربيّة، تلك الرواية التي تناقضها رواية الونشريسي (ت 914هـ/1509م) الذي نسبته نسبا بربريّة، يعود إلى قبيلة مزاةة¹¹، ممّا يجعل الجزم في نسبته أمرا صعبا، ويبدو أنّ نسبته العربيّة مقبولة، على اعتبار أنّ المقرّي أعرف بالتّنسيي، وأوثق من ترجم له¹²، بينما تفرد التنبكي الذي قال إنه محمد بن عبد الجليل¹³، والرّوداني الذي قال أنّ اسمه "محمد بن محمد بن عبد الله.. التّنسيي"¹⁴، وهما انفراد غير محسوب على اعتبار أنّ الأقرب إلى عصره تواتروا الاسم الذي أسلفنا.

ولد صاحبنا بمدينة تنس ترجيحا، ذلك أنّ لقبه الذي اشتهر به هو التّنسيي¹⁵، وقد دلّت على ذلك قرائن توحى بأنّها مسقط رأسه، من ذلك ما ذكره المقرّي عند تعرضه له فقال: "شيخ شيوخ

شيوخنا الإمام الحافظ ..التَّنسيّ ثم التَّلسماني¹⁶، وقوله في موضع آخر: "نزيل تلمسان"¹⁷، وتلك إشارتان إلى أنّ موطنه الأصليّ تنس، وأنّه و افد على تلمسان، بعد أن أضحت حاضرة علم وثقافة، شأنه في ذلك شأن المقرّي نفسه¹⁸، وهو الذي أميل إليه.

ورغم تداول اسمه ونسبته بين المصادر تلك والمراجع، والتي تُنبأ عن شهرة وحضور بين الأقران والمعاصرين، إلّا أنّ الغريب أن تسكت عن سنمولده، سكوتا يجعل من تحديد سنة ولادته أمرا ظنيّا، مبناه التّرجيح، بناء على قرائن مبعثرة في كتب الرّجال، من ذلكما ذكرها لإمام السّخاويّ في ترجمته حيث قال :

"بلغني في سنة ثلاث وتسعين أنّهم قيم تلمسان جاز السّتين"¹⁹، وهي الإشارة الوحيد التي يُستأنس بها هاهنا مرّتين، مرّة في أن تلمسان قرار له، وليست موطن ولادته، ومرّة في افتراض أنّ سنّ ولادته قد تكون بين 834هـ و340هـ، إذا سلّمنا أنّه قد جاوزها بسنين أربع أو خمس.

مقاربة أخرى لسنّ ولادته، قدّمها الدّكتور محمود بوعباد، استنادا إلى شيوخ التّنسيّ، فهو تلميذ ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1438م)، ومحمد بن النّجار (ت 846هـ/1442م)، وعلى افتراض أنّه تتلمذ لهما بين سنّي 15 أو 20 سنة، فيكون عندئذ مولده حوالي سنة 820هـ، ويبدو أنّها مقاربة لا تصمد أمام كلام السّخاوي عن التّنسيّ، ذلك أنّ سنه عند الثالثة والتّسعين سيكون ثلاثا وسبعين سنة، وكان على السّخاويّ أن يقول أنّه قد جاوز السّبعين، لكن عند افتراض أنّ أقصى عمر له جاوز به السّتين وهو سن التاسعة والسّتين، فيكون عندئذ قد وُلد سنة 824هـ²⁰، ويكون قد تتلمذ علي يد الشّيوخ وله من العمر حوالي 18 سنة، وهي مقاربة تبدو أكثر منطقيا وقبولا، والذي أعتقده، أن التّنسيّ قد وُلد بعد تلك السّنة حتما.

وقد انسحب الغموض -أيضا- على نشأة التّنسيّ، ولا تكاد تعثر في كتب التّراجم على تفاصيل حياته، عدا إشارات هنا وهناك، تُستقى منها ملامح يمكن أن تعطينا صورة عامّة عن تكوينه.

وما تجدر الإشارة إليه ههنا، أنّ المرحلة التّنسيّة من حياة التّنسيّ ظلّت مجهولة عند أصحاب التّراجم، ويبدو أنّها فترة لم تتعدّ الصّبا، وهي الفترة التي يُعنى فيها بحفظ القرآن الكريم والمتون الفقهيّة البسيطة، التي يكون قد أتقنها التّنسيّ، والتي يبدو أنّه قد تلقّى فيها مبادئ العلوم على يد والده عبد الجليل والده²¹، الذي يبدو أنّه قد حفظ عليها القرآن الكريم، وعلوم اللّغة العربيّة، والحديث الشريف، ثمّ غادر بعدها تنس، ليستقر به المقام في تلمسان، أين سيتلمذ على يد علماءها.

المرحلة اللاحقة من حياة التَّنسي، عرفت زخماً فكرياً مكَّنه من الإمام بعلوم شتى، من خلال تتلمذه على يد علماء عصره، فابن مريم قد ذكر أن التَّنسي تتلمذ على يد ابن مرزوق الحفيد²²، والولي الصَّالح إبراهيم بن محمد التَّازي²³، وواضح أنَّ الأوَّل بلغ الحضوة في علم الشريعة، وأنَّ الثاني قد تبحَّر في علم الحقيقة، الأمر الذي يوحي بأنَّ التَّنسي قد جمع بين الشريعة والحقيقة، وقد أخذ أيضاً عن أحمد ابن زاغو، وقاسم بن سعيد العقباني وغيرهم²⁴، ممَّن كانت لهم مشاركة في العلوم العقلية والنقلية، ثمَّ انتقل إلى المدينة فاس حيث أخذ عن علماءها أيضاً، ومنها إلى المشرق²⁵، مستفيداً مما يرويه محدثوه وعلماءه.

توفي التَّنسي سنة 899هـ²⁶، وهي سنة شهدت الطاعون²⁷، ولا يستبعد أن يكون قد توفيَّ به.

2.1.3. موقعيته العلمية

أبان الإمام التَّنسي عن وافر علم في عصره، وقد دلَّت على ذلك نعت المترجمين له فقد أُرِدفت كتب التراجم اسمه بلقب "الإمام الحافظ"، التي تدلُّ على حفظه وإتقانها لعلوم الحديث النبوي الشريف، وقد لقَّبه معاصره السنوسي بـ "الشيخ الإمام، علم الأعلام، العالم الحافظ المحقق..²⁸"، بعد أن سمع فتواه في حقِّ يهود توات، وحين سئل تلميذه الشيخ أحمد بن داود الأندلسي عن علماء تلمَّسان قال: "العلم مع التَّنسي، والصَّلاح مع السنوسي، والرياسة مع ابن زكري"²⁹، هذا، وقد قال عنه الونشريسي -وتبعه باحثون معاصرون- أنه مؤرِّخ دولة بني عبد الواد³⁰، نظير تأريخه لحكَّام دولة بني زيان في كتابه "نظم الدرر.."، ومن خلال النُّعوت تلك، تتَّضح لنا مكانة التَّنسي بين أترابه، وعند خلفه، المكانة التي بوَّأتها أن يكون "حبراً" على حدِّ تعبير المقرِّي في نفحه³¹.

ما اشتهر به الإمام التَّنسي أيضاً تصدُّره للإفتاء، وقد ثبتت الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي في "معياره" جوابها بالطويل للإمام المغيلي، الذي استفتى علماء عصره في قضية يهود توات.

وواضح أنَّ تلك المكانة التي حازها في عصره، كانت نتاج بيئة عاملة، وإذا لم تتحفني المصادر بتفاصيل تلك الحياة، فإنَّني قد استقيت بعضاً من ملامحها، بعد استقراء النُّصوص التي وردت مبعثرة في كتب الرجال.

3.1.3. آثاره:

تتضح مكانة الإمام التّنسي -أيضا- من خلال أثاره التي خلّدت اسمه خلال القرن التاسع الهجري -الخامس عشر الميلادي - تلك الآثار التي تدل على علو كعبه في التّاريخ، والتي تراوحت بين التّأليف والتّلاميد، وسوف أعرض لبعض ذلك هنا.

- تواليفه:

عدّ المحقّقون للتّنسي مؤلّفات عديدة، بل قد نعتة السّخاوي بأنّ "له تصانيف" تجعل من الرّجل ذا ثقافة واسعة، فهو -كما من تآليفه- فقيه، شاعر، أديب، مؤرّخ، الأمر الذي يجعلني اقتصر على تفصيل التّأليف التي على علاقة بالتّاريخ، وهو كتاب "نظم الدرّ"، بينما سأكتفي بذكر كتبه الأخرى دون تفصيل، لبيان أثار التّنسي التّأليفية.

اسلام ابي طالب: ذكره السّخاوي، وحمله على أنّه على مذهب الرّافضة³²، وبما أنّ الكتاب مفقود فمن الصّعب الجزم بكونه قد ألّفه على ذلك المنهج، والذي أميل إليه أنّه لم يك على منهج الرّو افض، فقد أورد السّخاوي أنّ التّنسي "مالكي"، وأنّه لم يطلّع على الكتاب وإنّما قيل له ذلك³³.

الطراز في شرح ضبط الخراز: الكتاب لا زال مخطوطا³⁴، شرح من خلاله صاحبه أرجوزة محمد بن إبراهيم الفاسي المعروف بـ "الخراز"، في ضبط القرآن ورسمه.

راح الأرواح، فيما قالها المولأبوحمو منال شعرو قيلفهمنا لأمداح، ومايو افقد لكعلحسبالاقتراح": ذكر التّنسي في كتابه "نظم الدرّ" أنّه سيجمع كتابا فيما قاله أبوحمو وما قيل فيه من الشّع³⁵، وذلك الكتاب في حكم المفقود، وكلّ ما وصلنا منه مقتطفات نقلها أحمد المقرئ في "نفح الطيب فيغصنا لاندلس الرطيب" وفي "أزهار الرياض"³⁶.

فتوى في قضية يهود توات: وهي المسألة التي حصل فيها خلاف بين الإمام المغيلي من جهة، وعلماء تمنطيط من جهة أخرى، حول بناء اليهود لكنيسة، ورفض المغيلي لذلك، فاستفتى علماء المغرب الأوسط ومنهم التّنسي، الذي أيد رأي المغيلي بهدمها.

نظم الدر والعقيان، في بيان شرف بنزيان، وذكر ملوكهم بالأعيان، ومنملكمن أسلافهم فيما مضى من الزمان: وقد يتبادر إلى الذهن ابتداء أنّه كتاب سلاطاتي خصّصه صاحبه لنسب بني زيّان، غير أنّ ليس كذلك، فهو حافل بالأدب، والتّاريخ، يحكي أخبار الدولة الزيّانية منذ مبتدأها، إلى غاية السّلكان محمد المتوكّل، الذي أهدى له كتابه هذا.

- تلاميده:

موروث الإمام التنسيب لأمدة كثر، حضرت دروسهم ساجد تلمسان، دلت على ذلك شهادة تلميذه أبي عبد الله ابن الإمام بن العباس شارح "لامية الأفعال" لابن مالك، وأشهر منتظم على يده الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعد الأنصاري، المتكفي ابن سعد صاحب التآليف المنقبيّة التي عدّت مرجعا في تراجم متصوّفة المغرب الأوسط، ومنها "النجم الثاقب فيما لأولياء الله المناقب"، و"روضة النسر في مناقب الأربعة المتأخرين.. وغيرها.

منتل أمذته- أيضا- حفيد الحفيد ابن مرزوق محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي موسوعة الفقه، والأصول، والشروح، ويكفي أن أشير هنا إلى ما اشتهر منها، كـ "المفاتيح المرزوقية لحلال أقفال واستخراج خبايا الخزرجية"، و"أنواع الذراري في مكررات البخاري"، و"ثلاثة شروح على البردة".. وغيرها.

2.3. دراسة كتابه "نظم الدرر والعقيان"

1.2.3. تحقيق في العنوان ونسبة الكتاب:

الذي عليه المتأخرون من أصحاب التراجم والفهارس أن للتنسيب تآليف عدة، اشتهر منها تاريخه السلطاني الذي ورد بعناوين مختصرة على شاكلة "نظم الدرر والعقيان في دولة الزيان"³⁷، و"نظم الدرر والعقيان في دولة بني زيان"³⁸، واختصره عمر رضا كحالة وعادل نويض "نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، ومنملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان"³⁹ وقريبا منهما أيضا أورده صاحبيا مضاميا لكون "نظم الدرر والعقيان في شرف بني زيان" و"ذكر ملوكهم الأعيان"⁴⁰، والعناوين تلك، إنما هي اختصار لما وسم التنسيب به كتابه في مقدمته وسمّاه "...

نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، وذكر ملوكهم الأعيان ومنملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان"، وبذلك فإن الكتاب للتنسيب تحقيقا، غير أن ما درج عليه المتأخرون من اختصار لعنوانه لا يقدح في نسبته له.

2.2.3. محتوى الكتاب

بداية، تجدر الإشارة أن عنوان كتاب "نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، وذكر ملوكهم الأعيان ومنملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان"، لا يعكس محتواه، فعنوانه يوحي باختصاصه في ذكر دولة بني عبد الواد، ونسب خلفائها، وما له علاقة بتاريخهم بصفة عامة وفي الحقيقة أنه جامع ضمّنه صاحبه الأدب شعرا ونثرا، والتاريخ،

والسياسة، وما كان من نوادر الملوك، التي ارتجى التنسي من وراءها حكما"... تجلوصد بالخواطر ومواعظتكم بالنواظر"⁴¹ وقد بسطه على خمسة أقسام، احتوى كلّ قسم مجموعة من الأبواب. والكتاب الذي سأتناوله بالدراسة إنّما هو "تاريخ بني زيّان"، وهو الباب السابع من القسم الأوّل، من الكتاب الأمّ "نظام الدر والعقيان.."، وعنوان ذلك الباب هو "بيان شرف بني زيّان.."، وقد استقصى فيه صاحب أخبار بني زيّان ابتداء من ظهور دولتهم على يد يغمراسن بن زيّان، إلى دولة محمد المتوكّل، باسطا خلال ذلك أخبار الحكّام بينهما، وأعمال كلّ واحد منهم.

3.2.3. التّمثّلات المنهجية في كتاب "بيان شرف بني زيّان"

3.2.3.1. الغاية من تأليف التاريخ

قدّم التنسي لكتابه بعبارات توحى بمتانة العلاقة بين المؤلّف والسّلطان الزيّانيّ المتوكّل، الأمر الذي حمل التنسي على تأليف كتابه، وتقديمه لوليّه، اعترافا بفضله، وردّا لجميله، بأنّ "...أجمع له تصنيفا يكون ملوكيا أدبيا، يشتمل على التعريف بنسبه وسلفه الكريم، وبيان شرفه في الحديث والقديم، متبعا بجملة صالحة من مناقب الملوك وما أثرها، ومحامدها ومفاخرها، وسيرها وعوائدها..."⁴².

فواضح أنّ غرض التنسي من التّأليف كان بدافع الحضوة التي ارتجاها من السّلطان خالطه النّفع السلوكيّ المبتغى من مكارم أخلاق المتوكّل⁽⁴³⁾، والسلوى التي ضمّنها كتابه بهدف "التّنفيس عن ملل السّلطان"، وبكلىّة، فإنّ التّأليف سلطانيّ يعكس روح العصر، حيث التّأليف السّلطانيّة.

3.2.3.2. مصادر التنسي في تاريخه

- القرآن الكريم

اعتماد ابن ابي زرع على القرآن كان استشهادا أو اقتباسا، فمن ذلك:

- "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ"⁽⁴⁴⁾

- "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"⁴⁵.

- "وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَمَنَّوْهُ"⁴⁶.

- "كَمَا يَدَّسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ"⁴⁷.

- "مَنْ كَلَّحَ دَبَّيْنِ سُلُونِ"⁴⁸.

- التَّأْلِيفُ التَّارِيخِيَّةُ

بلغت مصادر التَّنْسِيِّ عند تأريخه لدولة بني زيان وشرفهم ما يزيد عن 07 مصادر، منها التي نقل عنها تاريخه، ومنها التي أحال عليها طلبا للفائدة التي ترتجى منها، ومنها التي بدا لي أنه اطلع عليها، من خلال ذكره لها عناوين كاملة طويلة، يختصر محتواها، الأمر الذي يوحي باعتماده عليها، وقد انتهج حال ذلك منهجا قوامه طرائق ثلاث:

يذكر الكاتب والكاتب:

أحال التَّنْسِيَّ على كتاب "الشِّفا" للقاضي عياض، وعلى "صحيح البخاري" وأورد أن أبا زيان محمد بن أبي حموق قد نسخهما بيده، وأن أبا زيان صاحب تأليف منها "كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الامارة"، الأمر الذي يدلّ على أن التَّنْسِيَّ قد اطلع على تلك التَّأْلِيفِ⁴⁹.

يذكر الكاتب دون ذكر الكتاب:

وذلك عند ترجمته لأحد العلماء الوافدين من الأندلس على بني زيان وهو أبو بكر محمد بن عبد الله ابن داوود بن خطاب، وقد استقى ترجمته من رحلة ابن رشيد المسمّاة "ملء العيبة"⁵⁰.

يذكر الكتاب دون الكاتب:

عند وصله لنسب يغمراسن بالسلالة الشَّريفة، احتجّ بما أورده "صاحب ترجمان العبر"⁵¹، وهذا الكتاب مجهول تمام، إذ لم نعثر لا على مؤلِّفه، ولا محتواه، ولو إشارات بسيطة، ذلك أن التَّنْسِيَّ قد تفرّد بذكره دون غيره من مؤرّخي الفترة، ويبدو أنه كتاب فُقد من لحظته.

نقل التَّنْسِيَّ حروبيغمراسن عن "... صاحب بغية الرواد..."⁵²، ولم يذكر مؤلِّفه وهو يحي بن خلدون، ولما بسط مآثر أبي حمّوكان سنده صاحب "زهر البستان" ومؤلِّفه مجهول⁵³.

ونقل أيضا عن "... صاحب درر الغرر..."⁵⁴، وهذا المؤلّف مفقود، لم أهتمد لمؤلِّفه.

- المشافهة والسَّماع

من مصادر الإمام التّنسيّ، ما تلقّفه عن أشياخه ومعاصريه مشافهة، فعبر عنها بألفاظ على شاكلة "قال لي، حدّثني.."، وهي ممّا يوحي بأخذ المعلومة من مصدرها الحقيقي، ومن مصادره أيضا ما سمعه متداول بين العامة والخاصة، فعبر عن ذلك بقوله "قيل، يقال، ممّا يحكى.." وما عبرت عنه ابتداء بالمشافهة؛ وأقصد التّلقي المباشر، والسّماع؛ وأقصد ما هو متداول بين السّاكنة.

وصف التّنسيّ أحوال السّوق وتقلّباته أيّام السّلطان أبي حمّو موسى الأوّل، وما شهدته الأسعار من غلاء في تلمسان، وهي أخبار تلقّفها من السّاكنة، حيث "...بلغ الرّطل من الملح دينارين.. وذكر بعضهما أن الدّاجة بلغت ثمانية دنانير ذهباً" ⁵⁵، وهي الأزمة التي عرفت انفراجاً فيقال إنصاعاً لقمح بيعها أو لأنّها ربيع دينارين وربع، وبيع آخر الثّهار ثمانية أصع قمحاً بثمن دينار ⁵⁶.

وفي إطار السّفارات التي كانت بين بالدولة الزّيريّة ومصر، بعث أبو زيّان محمد بن أبي حمول ملك مصر أبو سعيد الملقّب ببرقوق هدية مرفوقة بقصيدة، "يقال إنّها نظمت لعلسانه" ⁵⁷.

وعند عدّ مناقب المتوكل ونسبه، قال: " فقد ذكر جماعة من المؤرّخين أنّهم لم يلا لخلافة من أبواه هاشميّاً إلاّ لعليّ بن أبي طالب، والأمين بن الرشيد، فمولانا المتوكل كلّ الثّلاث ما فيها الخاصية الشريفة" ⁵⁸.

3.2.3. منهج ابن أبي زرع في القرطاس

ألّف التّنسيّ درّه على المنهج الحدّثي القائم على التّأريخ على الموضوعات، ذلك أنّه ربّ كتابه على تتابع ملوك الدولة الزّيريّة، فعقد لكلّ أمير موضوعاً خاصّاً به، معنونا موضوعه بـ "دولة.." ويقصد بذلك فترة حكم الأمير، وقد استرسل خلال ذلك في بيان طريقة بيعة كلّ أمير، مستغرّقا أهمّ أعماله ومناقبه، مخلّلاً ذلك أحيانا بتاريخ توضّح مدد ملك الأمير، وأخرّ للواقعات التي حدثت أيّام الأمير.

انتهج التّنسيّ أيضاً منهج المقارنة بين المصادر، فقد أورد خبر موت أبي زيّان أيّام حصر تلمسان، وخبر موت يوسف بن يعقوب على أيّام أبي حمّو موسى الأوّل، وهي الأخبار التي نقلها ورجّحها التّنسيّ عن صاحب "درر الغرر"، ناقداً أخبار يحيى بن خلدون عن تلك الوفيات، وقرينته في ذلك أنّ صاحب "الغرر" كان من الحاضرين الواقعة ⁵⁹.

هذا ويعمد التّنسيّ إلى الاكثار من ألفاظ التبجيل للأمرء والشيوخ والفهاء، وتلك عادة التّواريخ السّلطانية، وأمّا ما كان من تجلّته لشيوخه، فمرّدّه إلى احترام المشيخة الذي ساد العصر، وتلك شيمة المتصوّفة، والتّنسيّ منهم، ومثال ذلك توصيفه لبيعة أبي ثابت يوسف بن تاشفين ⁶⁰ وتبجيله للإمام المشدالي "الفقيه العالم المتفتّن.." ⁶¹.

يعلّق التّنسيّع لمروياته، وعلى الأحداث والوقائع التي يؤرّخ لها، الأمر الذي يجعل منه ممحصّصا صاحب موقف منها، من خلال العبارات التي توحى بذلك، وهي مبنوثة في غير موضع من تاريخه⁶².

4. خاتمة

ما يمكن الخلوّص إليه بعد ذلك البحث هو الآتي:

- أساس الكتابة التاريخية واحد في بلاد المغرب وان تشعبت فروعها، لان غرضها واحد منبعه الأيديولوجيا، وعلى الرغم من التغييرات الجغرافية التي اثرت على الكم التأليفي الا ان الوجهة واحدة، ولهذا فلا غرابة ان تكون حقول التأليف متقاربة، ولم تنج من فخ السلطانية الا القلة القليلة من الكتابة التاريخية، وهذا الذي يفسّر غلبة اتّجاه التّاريخ المحليّ على الكتابة التاريخية، والذي لم يكن التزاما طوعيا، بالقدر الذي كان -في غالبه- نزولا عند رغبة السّلطان.

- تعدّد اتّجاهات الكتابة التاريخية، وتنوّع مناهجها، واستمرار نموها المطرد مرده الى الحاجة التي فرضها الواقع السّياسي الجديد، فطرائث كانتشار التصوف والبحث الشرعية، الامر الذي مكّن من طرق موضوعات مختلفة كالتاريخ السّياسي، والاجتماعي وغيرها، ومكّن من توظيف مناهج كالوصف الإحصاء، ومنهج الطبقات، والمنهج الحديثي -الحوليّ، وقد بدا واضح أنّ مؤرّخي المنطقة والفترة تلك قد استغرقوا جلّ المناهج التي عرفتة الكتابة التاريخية وقتذاك.

- لا يمكن اغفال الأهميّة التي طرحها الجغرافيا، فالدور الذي أدّاه المكان في إيجاد العلماء والمفكرين، وتحديد نوعية اهتماماتهم وتوجيهها، لا يمكن إغفاله، فالانتماء للدولة قد أسهم في خلق شعور بالرّابطة التي تجذب المؤرّخ نحو قومه، والتي توجّه اهتمامه صوب تدوين اخبار قطره، والترجمة لعلماء بلده.

- التّمثّلات المنهجية التي التزمها مؤرّخو القرنين الثّامن والتّاسع الهجريّين أسهمت بسقط وافر في كتابة تاريخ المنطقة، ووفّرت للباحثين مادّة تمكّنهم من استجلاء ذلك التّاريخ، أو إعادة صياغته باستنطاق الشّواهد، ومقابلة نصوص الواقعة الواحدة وجها لوجه، ومن ثمّ اعتماد النّص الذي يصمد أمام المنهج العلمي.

- غاية التّأليف التّاريخي في بلاد المغرب خلال القرنين الثّامن والتّاسع الهجريّين تلبية رغبة السّلطان، وبالتالي فهو يعكس روح العصر التي تلوّنت بالأيديولوجيا التي حرّكت التّاريخ وقتذاك، ولم تكن القصديّة المعرفية حاضرة في مصادر ذينك القرنين إلّا في القليل.

- تنوّعت مصادر مؤرّخي الفترة تلك، وما يلاحظ أنّ المؤلّفين أولئك استقوا معارفهم -حال التأليف- ممّا هو مدوّن على شكل كتب أو وثائق، واستعانوا بتجارهم الشخصية ومعائناتهم للحدث التاريخي الذي كانوا فيه فاعلين، كما أنّهم دوّنوا تاريخ المنطقة أيضا انطلاقا من مرويّاتهم الشّفوية بطرائقها المختلفة سماعا أو تلقيا مباشرا، وهو ما يعكس اهتمام المؤرّخين أولئك بمصدر الخبر، ولذلك فيندران تجد مؤرخا أغفل مصدر خبره، فيما أن يذكره كاملا، وإمّا أن يكتفي بذكر أحدهما، المصدر، أو صاحب المصدر.

- الكتابة التاريخية وقتذاك جاءت واصفة للوقائع في غالبيتها، ولم تكن تفسّر وتعلّل التّاريخ من خلال بيان التّفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أفرزت الحدث التاريخي وكانت حتمية لوقوعه، والتي من شأنها أن تقرّبنا من فهم الحدث، وهي الثّورة المنهجية التي أحدثها الاخوان ابن خلدون وبدرجة أكبر عبد الرحمن في كتابة التّاريخ، لكنّها انطفأت بانطفاءهما.

- البحث في موضوع الكتابة التاريخية المغربية لا يزال يحتاج حفرا ونبشا دقيقا في المخزون الفكري، قصد الوقوف على تمثّلاته المعرفية والمنهجية، بهدف الوقوف على موقعية التّاريخ في منظومة الفكر المغربيّة، ومحاولة الرّقّي بالكتابة التاريخية المغربية لا إلى مستوى المدرسة التاريخية إذ وجودها أمر يصعب الجزم به، وإنّما إلى مستوى الفكر التاريخي على الأقل.

5. قائمة المصادر والمراجع

• المصادر

- التنيكي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكتاب، ليبيا، 2000.
- التنسي محمد بن عبد الله: نظم الدروالعقيان في بيان شرف بني زيان، القسم الرابع، تح: نوري سودان، دط، دارفرانس شتاينريقسبادان للنشر، لبنان، 1980.
- مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، تح: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- التنسي محمد بن عبد الله: الطراز في ضبط شرح الخراز، تح: أحمد بن أحمد شرشال، دط، مجمع الملك فهد، السعودية، 2000.
- التنسي: نظم الدروالعقيان في بيان شرف بني زيان، القسم الثاني، الباب السابع، تح: محمود بوعبيد، طبعة خاصة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، مطبوع، ط1، شركة الطبع العربية، المغرب، 1901.

- لسان الدين بن الخطيب أبو عبد الله محمد: رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، تونس، 1316هـ/1898م.
- محمد بن سليمان الروداني: صلة الخلف بموصول السلف، تح: محمد حجي، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1988.
- محمد ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس وآخرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2012.
- محمد بن عبد المنعم الحميري التونسي: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، دط، مكتبة لبنان، لبنان، 1974.
- ابن مريم محمد بن احمد: البستان في ذكر العلماء والاولياء بتلمسان، تح: محمد بن شنب، دط، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.
- محمد بن عمر ابن رشيد: رحلة ابن رشيد السبتي، در: احمد حدادي، ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2003.
- المقري احمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دط دار صادر، لبنان، 1988.
- المقري: ازهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، دط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، مصر 1939.
- علي بن محمد الخزاعي: تخریج الدَّلالات السَّمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تح: احسان عباس، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1985.
- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دط، دار الجيل، لبنان، دت.
- الونشريسي احمد بن يحيى: وفيات الونشريسي، تح: محمد بن يوسف القاضي، دط، شركة نوايع الفكر، مصر، دت.
- المراجع
- إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دط، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، 1951.
- الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، تح: محمد بن شنب، دط، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.
- الزركلي: الاعلام، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.
- الكتاني عبد الحي: فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاحم والمشیخات والمسلسلات، عناية: احسان عباس، ط2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1982.
- محمد بن محمد بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2002.

- عبد الله مرابط: فهارس علماء المغرب، ط1، منشورات كلية الاداب والعلوم الانانية، جامعة الملك السعدي، تطوان، المغرب، 1999.
- عادل نوميض: معجماً لعلماء الجزائر، ط2، مؤسسة نوميض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980.
- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1993.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، السلسلة الأولى، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع: الجزائر، 2015.

6. الهوامش والاحالات:

- ¹ محمد ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس وآخرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 208/2012، 1.
- ² محمد بن عبد المنعم الحميري التونسي: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، دط، مكتبة لبنان، لبنان، 1974، ص 01.
- ³ محمد بن عبد الملك المراكشي: مصدر سابق، 211/1. والترتيب المشرقى هو (ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن وه ي)
- ⁴ محمد بن عبد الملك المراكشي: نفسه، 212/1.
- ⁵ لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في اخبار غرناطة، مطبوع، ط1، شركة الطبع العربية، المغرب، 1901، 10/1.
- ⁶ أبو عبد الله محمد لسان الدين بن الخطيب: رقم الحل في نظم الدول، المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، تونس، 1316هـ/1898م، ص 5-12.
- ⁷ علي بن محمد الخزاعي: تخرىج الدَّلالات السَّمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تح: احسان عباس، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1985، ص 23-32.
- ⁸ محمد بن عمر ابن رشيد: رحلة ابن رشيد السبتي، در: احمد حدادي، ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2003، ص 238.
- ⁹ ابن مريم محمد بن احمد: البستان في ذكر العلماء والاولياء بتلمسان، تح: محمد بن شنب، دط، المطبعة الثعلبية، الجزائر، 1908، ص 248. المقري احمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دط دار صادر، لبنان، 1988، 513/6. 113/3. الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، تح: محمد بن شنب، دط، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، 161/1. الزركلي: الاعلام، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، 238/6.
- ¹⁰ المقري: نفح الطيب، 513/6.
- ¹¹ الونشريسي احمد بن يحيى: وفيات الونشريسي، تح: محمد بن يوسف القاضي، دط، شركة نوابغ الفكر، مصر، دت، ص 112.
- ¹² التنسي محمد بن عبد الله: نظم الدروالعقيان في بيان شرف بني زيان، القسم الرابع، تح: نوري سودان، دط، دار فرانس شتاينر يقسبادان للنشر، لبنان، 1980، مقدمة المحقق، ص 10.
- ¹³ التنبكي احمد بابا: نيل الابهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكتاب، ليبيا، 2000، ص 572.
- ¹⁴ محمد بن سليمان الروداني: صلة الخلف بموصول السلف، تح: محمد حجي، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1988، ص 22.
- ¹⁵ مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، تح: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 248. المقري: نفح الطيب، 513/6. 113/3. التنبكي: مصدر سابق، ص 572.
- ¹⁶ المقري: نفح الطيب، 513/6. 113/3.
- ¹⁷ المقري: نفسه، 195/6.

- ¹⁸ التنسي محمد بن عبد الله: نظم الدروالعقيان في بيان شرف بني زيان، القسم الثاني، الباب السابع، تح: محمود بوعيايد، طبعة خاصة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 10-09.
- ¹⁹ السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دط، دارالجيل، لبنان، 120/8.
- ²⁰ التنسي محمد بن عبد الله: مصدر سابق، تح: نوري سودان، ص 10.
- ²¹ المقرئ: نفح الطيب، 320/4.
- ²² ابن مريم: مصدر سابق، ص 251.
- ²³ ابن مريم: نفسه، ص 60.
- ²⁴ الحفناوي: مرجع سابق، 161/1.
- ²⁵ ابن مريم: مصدر سابق، ص 248.249.
- ²⁶ ابن مريم: نفسه، ص 249.
- ²⁷ محمد بن محمد بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، دارالكتب العلمية، لبنان، 2002، 171/2.
- ²⁸ ابن مريم: مصدر سابق، ص 249. المقرئ: نفح الطيب، 681/1.
- ²⁹ مجهول: البستان، ص 248. التنبكي: مصدر سابق، ص 573. الحفناوي: مرجع سابق، 161/1.
- ³⁰ الونشريسي احمد بن يحيى: مصدر سابق، ص 112. الزركلي: مرجع سابق، 238/6. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، السلسلة الأولى، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع: الجزائر، 2015، 405/2.
- ³⁰ المقرئ: نفح الطيب، 432/2.
- ³¹ المقرئ: نفسه، 432/2.
- ³² السخاوي: مصدر سابق، 120/8.
- ³³ السخاوي: نفسه، 120/8.
- ³⁴ التنسي: الطراز في ضبط شرح الخراز، تح: احمد بن احمد شرشال، دط، مجمع الملك فهد، السعودية، 2000.
- ³⁵ التنسي: نظام الدر، ص 178.
- ³⁶ المقرئ: نفح الطيب، 513/6. المقرئ: ازهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، دط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، مصر 1939، 244-243/1.
- ³⁷ التنبكي: مصدر سابق، ص 573. الزركلي: مرجع سابق، 238/6. محمد بن مخلوف: مرجع سابق، 267/1. ابن مريم: مصدر سابق، ص 249.
- عبد الله مرابط: فهارس علماء المغرب، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الملك السعودي، تطوان، المغرب، 1999، ص 625.
- ³⁸ الكتاني عبد الحى: فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاحم والمشيوخات والمسلسلات، عناية: احسان عباس، ط2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ص 267.
- ³⁹ عادل نوميض: معجماً لعلاما الجزائر، ط2، مؤسسة نوميض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980، ص 85. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1993، 385/3.
- ⁴⁰ - إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دط، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، 1951، 658/2.
- ⁴¹ التنسي: مصدر سابق، ص 108.
- ⁴² التنسي: نفسه، ص 108.
- ⁴³ التنسي: نفسه، ص 107.
- ⁴⁴ الاسراء: الآية 44، التنسي: نفسه، ص 106.
- ⁴⁵ الأحزاب، الآية 33. التنسي: نفسه، ص 107.
- ⁴⁶ التوبة، الآية 32. التنسي: نفسه، ص 257.
- ⁴⁷ سورة الممتحنة، الآية 13. التنسي: نفسه، ص 257.
- ⁴⁸ الأنبياء، الآية 96، التنسي: نفسه، ص 251.
- ⁴⁹ التنسي: نفسه، ص 211.
- ⁵⁰ التنسي: نفسه، ص 128.

⁵¹ التنسي: نفسه، ص 110.

⁵² التنسي: نفسه، ص 128.

⁵³ التنسي: نفسه، ص 178.

⁵⁴ التنسي: نفسه، ص 132.

⁵⁵ التنسي: مصدر سابق، ص 132.

⁵⁶ التنسي: نفسه، ص 134-135.

⁵⁷ التنسي: نفسه، ص. 210.

⁵⁸ التنسي: نفسه، ص 256.

⁵⁹ التنسي: نفسه، ص 123.

⁶⁰ التنسي: نفسه، ص 206.

⁶¹ التنسي: نفسه، ص 141.

⁶² التنسي: نفسه، ص 125.